هوامش

بينما تحاول الدراما اليمنية في الموسم الرمضاني الحالي تعزيز حضورها على الساحة العربية، يشتعل نقاش حول مسلسل «ماء الذهب»، إذ يتّهم الروائي اليمني نجيب عبد الحميد صنّاع العمل بسرقة السيناريو من رواية له

يسرد «ماء الذهب» مغامرة بحث عن كنز وتيه في قرية يمنية نائية (Getty)

مسلسل «ماء الذهب»

مَن خطّ السيناريو ورسم المغامرة؟

جمال حسن

ربما لم يسبق للدراما اليمنية أن عاشت موسماً ساخناً كما هي حال موسمها الرمضاني الحالي. فجّر الكاتب نجيب عبد الحميد إشكالاً؛ إذ أعلن على صفحته في «فيسبوك» أن مسلسل «ماء الذهب» المعروض حالياً مأخوذ عن روايته «العرش». ورفضت الشركة المُنتجة للمسلسل، «دوت نيشون»، ما ادعاه الكاتب جملة وتفصيلاً. أثار الاتهام اهتماماً واسعاً بين اليمنيين على مواقع التواصل الاجتماعي. لم يكتفِ بوضع علامات الاستفهام والتفاعل مع موضوع الاشتباه، ليأخذ شكلاً من المساجلات، انقسمت حوله المواقف، ما بين مدافع عن المسلسل محملاً الكاتب تبعات تشهيره، وبين مؤيد ومتضامن مع الكاتب. وتجاوزت ردود الفعل الموقف، لتصبح مجالاً خصباً لوصم طرفي القضية.

تدور قصة المسلسل حول مجموعة مسافرين يحاولون العثور على كنز قديم يعود إلى ملوك حِمير اليمنيين. وجدوا أنفسهم وسط قرية مسكونة اختفى سكانها، ليُفاجأوا بظواهر غير طبيعية ومخيفة. وفي نفس الوقت، عجزوا عن إيجاد طريق للخروج من القرية المسكونة. يعتقد نجيب عبد الحميد، وفقاً لمنشوراته، أن قصة المسلسل مأخوذة عن روايته. وتتحدث الرواية عن قيام بعثة آثار أجنبية بزيارة قرية العرش، الواقعة جنوب تعز، للعثور على عرش الملكة بلقيس. لكنهم يُفاجأون بأن القرية مسكونة بعد حدوث ظواهر غير طبيعية لهم، وأن سكانها ماتوا منذ مدة طويلة في ظروف غامضة. رفض فريق عمل المسلسل الخوض في أي حديث رسمي حول الاتهامات التي وجهها الكاتب، وذلك رغم الضجة التي أعقبت الاتهامات، مثيرة اهتماما واسعا على الساحة اليمنية، بما في ذلك متابعة المسلسل أو قراءة العمل.

وفي هذا السياق، يشير مخرج «ماء الذهب» هاشم محمد هاشم، في حديث إلى «العربي الجديد»، إلى عدم وجود تعليق من ناحيته، لعدم وجود معلومات مؤكدة حول مصادر الاتهامات، مضيفاً أن القضية مُحاطة بكثير من عدم اليقين.

يعزو ذلك إلى أن الأخبار المتداولة عن القضية جاءت من مصادر غير رسمية، عبر سائل التواصل الاجتماعي فقط، من دون التوجه إلى أي جهة رسمية، موضحاً أن بعض الكتاب قرأوا الرواية ولم يجدوا تشابهاً بينها وبين المسلسل، حد تعبيره. وكانت جزئية وجود تشابه من عدمه محل خلاف أيضاً على وسائل التواصل الاجتماعي بين اليمنيين. بعضهم، وفقاً للكاتب والناقد رياض حمادي، اتخذ ما يشبه التكتلات الحزبية أو القبلية؛ إذ تضامن بعضهم، حد تعبيره، مع طرفي القضية من دون مشاهدة المسلسل أو قراءة الرواية. وفي حديث إلى «العربي الجديد»، يقول حمادي إن هناك تشابهاً في الفكرة الرئيسية بين الرواية والمسلسل، إضافة إلى تشابه في عناصر أخرى مثل الجبل والبئر. ويضيف أن الرواية تتحدث عن عرش تحرسه كائنات أرجوانية غريبة وغامضة، بينما المسلسل، حد تعبيره، يتحدث عن مجموعة مسافرين وصلوا، عن طريق الصدفة، إلى قرية لم يتمكنوا من الخروج منها، ويكتشفون وجود كنز، هو المقابل لـ«العرش» في الرواية.

لكنه يضيف أن الزعم حول وجود سطو على فكرة الرواية مسألة مختلفة. يسأل: هل كانت فكرة الرواية مبتكرة، وحق أصيل للمؤلف؟ أم أنها شائعة في قصص أخرى؟ ويشير إلى مسألة مهمة تتعلق بالفارق بين الفكرة والمحتوى وطريقة التوظيف. في هذا السياق، يرى حمادي أن المحتوى القصصي والفكري مختلف في كلا العملين، إذ إن هناك صراعاً بين العلم من جهة والخرافة من جهة أخرى في الرواية. وهذا ما لا نجده في مسلسل «ماء الذهب». ورغم أن الرواية لم تصدر في كتاب، إلا أن المؤلف أكد أنها مسجلة وموثقة في جهة سودانية، كحق فكري له عام 2018. عدا ذلك، أكد في أحاديثه أنه وزعها على مجموعة من أصدقائه، معتقداً أنها تسربت. كما سبق له أن شارك في جائزة السرد اليمنية «حزاوي» لعام 2022. وكان الكاتب نجيب عبد الحميد لمّح إلى لجنة الجائزة، مشيراً بأصبع الاتهام نحو الكاتب والروائي وجدي الأهدل. وهذا الأخير يُعد مشاركاً في فريق كتابة التأليف والسيناريو للمسلسل. على أن الأهدل ليست له علاقة في جائزة التحكيم الأدبية «حزاوي».

وفي حديث إلى «العربي الجديد»، يؤكد الأهدل أن شركة الإنتاج طلبت كتابة مسلسل فكرته الرئيسية «مجموعة مسافرين تتعطل بهم الحافلة، ويذهبون إلى مكان مجهول تعيش فيه كائنات مرعبة»، لافتاً إلى أنه كما يبدو تلك الفكرة شائعة في الأفلام الأجنبية، وليست جديدة. يقول الأهدل إنه نشر في عام 2017 مجموعة قصصية عنوانها «وادي الضجوج» مكونة من 12 قصة، مؤكداً أن جميعها تدور في الريف اليمني وتتحدث عن الجن والبحث عن الكنوز والعيش في عوالمهم.

باختصار

تتحدث رواية نجيب عبد المجيد عن قيام بعثة آثار أجنبية بزيارة قرية العرش، الواقعة جنوب تعز، للعثور على عرش الملكة بلقيس

■■■

هناك تشابه في الفكرة الرئيسية بين الرواية والمسلسل، إضافة إلى تشابه في عناصر أخرى مثل الجبل والبئر

■■■

المحتوى مختلف في كلا العملين، إذ إن هناك صراعاً بين العلم من جهة والخرافة من جهة أخرى في الرواية، وهذا ما لا نجده في المسلسل

وأخيراً

أمّي في رمضان

محمود الرحبي

تستقبل الوالدة شهر الصوم بطريقتها، تفرش قبيل الغروب حصيرتها في بهو الحوش، تحت شجرة التوت التي تطلب مني (في هذه الأيام) أن أنفضها لها كل يومين أو ثلاثة لتسقط ثمرا صبغيا أحمر، ألتقطه من الأرض أو أقطفه من بين أغصانه الدانية، ثم أطلق عليه الماء لينزاح ما علق به من غُبار، فيكون ضمن مائدة الإفطار. تحت رأسها المنحني، تقسم المصحف إلى أجزاء بخطوط عريضة تناسب مستوى بصرها في عمر ينسلخ من العقد التاسع. يجب أن يكون الخط كبيرا. لديها نسخ كثيرة من المصاحف، ودائما بالخط العريض الواضح، أسود تحته بياض ليضيئه. لا تتوقّف في رمضان عن التلاوة ما أن تستفيق، بين نوماتها المتقطعة طوال اليوم. تختم القرآن في شهر الصوم أكثر من خمس مرّات أحيانا. تنتقل بالمصحف أو الجزء بين الغرفة والصالة والحوش. لا تنقطع القراءة إلا في أثناء الصلوات أو بدخول ضيف، تجفل لتنظر إلى الزائر عبر زجاج عدستيْها، فتبدو كأنما خرجت من عالم إلى آخر.

تؤدّي واجب المصافحة وقليلا من الحديث، قبل أن تعود إلى تلاوتها. تقرأ بصوت مسموع وتقف عند بعض الآيات حين أكون بجانبها، أو حين يكون أحد من أبنائها في دائرة محيط تلاوتها. تشرع، في أثناء تلك الوقفات، بالشرح السريع أو بإطلاق كلمة «مسكين» في تفاعل مع معاناة شخصيات إحدى القصص القرآنية. وعند الآيات الكريمة التي تُذكر فيها الثمار، فإنها تستطرد في استمتاع بالحديث وكأنما ترى تلك الصور عيانا، يمكنها، مثلاً، الحديث عن السيدة مريم ونخلتها «وهزّي إليك بجذع النخلة تسّاقط عليك رطبا جنيا». ومع آيات العذاب يضعُف صوتُها حزناً وترسل لسانها بالنصح والتذكير. وحين يُذكر الشياطين تكرّر اللعن عليهم.

ثمّة عذوبة في قراءة الوالدة، حفظها الله، القرآن الكريم، لأنها تقرأ وهي تصوّر بذهنها، والجالس بقربها، وغالبا ما أكون أنا، يشعر كأنه يستمع ويرى بخياله ما ترسمه تفسيراتها. تُكمل بعض الآيات التي لا يسعفها النظر بالتقاط حروفها وكلماتها بالاستعانة بذاكرتها التي تجود سريعا وبسلاسة في مثل هذه المواقف. يكفي فقط أن تلتقط بداية الكلمة في الآية القرآنية، لتكمل ذاكرتها عبر لسانها اللاهج بالذكر ما تبقى منها. في لحظة الإفطار، ترسل سمعها إلى الخارج لتتلمّس صوت الأذان، عليها أن تتأكّد بنفسها من سماع نداء الإيذان بالإفطار. قبل ذلك، تكون قد غسلت حفنة من التمر بوعاء الماء بقربها، ثم تفلق التمرات وتحرّر النويات المحبوسة. تدع التمرات في وضع استعداد للمضغ، حين لا أسنان تُسعف. تختار التمرات الأكثر طراوة. تمتاز مائدة الوالدة عادة بالبساطة في أوفر تجلياتها. كل شيء يجب أن يكون طبيعيّا ومحليّا، وإن كان قليلا. لا تثق إلا بما تراه وتلمسه يداها.

> في الليل، بعد التراويح، تعود إلى القراءة. قبيل الثالثة، تجرّ خطاها إلى المسجد القريب من أجل التهجّد

تأتي بالحبوب من قريتي في هلا أو منح، حيث توجد مزارع أهلية صغيرة هناك. ولا تشرب من الثلاجة، إنما تضع ماءً يبرد ببطء في قلّة من الطين، تغطيها بقحفة صلعاء لجوز هند فارغة. السكّر أيضا محلّي أسمر، وكذلك القمح. يمكن الحديث أيضاً حتى عن الملح الذي تطلبُه كسراتٍ بحريّة صلبة. لا طعم للملح إن لم ينتم للبحار العُمانية. والحليب مما تجود به غنمتها في أقصى الحوش، أو تطلب حليب «مزّون» العُماني، وإن أخطأ الشاري مثلاً وجلب حليبا من ماركة أخرى، فإنها ترفضه قطعا. يوجد في خلفية الحوش قفص للدوابّ، أرضه ترابية، مقسّم بين الأغنام والدجاج الذي يفرق البيض، حيث تجد الوالدة شيئاً منه متناثرا في الصباح على أرضية القفص. لا تقرب البيض إلا مما يجود به قفصها. وبالنسبة للزيت، لا تعرف إلا زيت الزيتون الذي يأتيها من قطاع غزّة عن طريق موزّعين محليين. ينطبق الأمر أيضا على أكل الدجاج واللحم، الذي لا بد أن يكون عُمانيا، وحتى وإن تطلب الحصول عليه طول انتظار. في الليل، بعد التراويح، تعود إلى القراءة. قبيل الثالثة بعد متنصف الليل، تجرّ خطاها إلى المسجد القريب من أجل التهجّد.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالا**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**